



”المؤسسات التعليمية ومواجهة التطرف الفكري: آليات الكشف المبكر والاستجابة الوقائية”
"Educational Institutions and the Challenge of Intellectual Extremism: Early
Detection and Prevention Strategies"

Prof. Dr. [Ammar Saadoon Salman Albadry](#)^a

Al-Mustansiriya University - College of Political Sciences^a

<https://orcid.org/0000-0002-4351-3311>

إ.د. عمار سعدون سلمان البدري^{a*}

الجامعة المستنصرية - كلية العلوم السياسية^a

Article info.

Article history:

- Received 30 March.2026
- Received in revised form 1 April. 2026
- Accepted 23. April. 2026
- Final Proofreading 14 June. 2026
- Available online: 30. June .2026

Keywords:

- intellectual extremism
- early detection
- intellectual prevention
- educational institutions
- Iraq

©2026. THIS IS AN OPEN ACCESS
ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>



Abstract: This study seeks to analyze the phenomenon of intellectual extremism within the educational environment, as one of the contemporary educational and security issues that threaten societal stability and value cohesion. The study is based on the premise that educational institutions represent a fertile environment in which extremist ideas may emerge when systems of intellectual awareness and critical thinking are absent. Therefore, it aims to examine the factors contributing to the rise of intellectual extremism among students, with a focus on early detection mechanisms and effective approaches to containing and limiting its spread. The importance of this research lies in addressing the issue of intellectual extremism within educational institutions as a challenge that requires preventive strategies grounded in early detection in order to reduce its expansion. The study concludes that intellectual prevention represents the first line of defense against extremism, and that the success of educational institutions in confronting this phenomenon depends on adopting integrated educational strategies and policies that promote critical

*Corresponding Author: Prof. Dr. Ammar Saadoon Salman Albadry ,Email: ammartt@uomustansiriyah.edu.iq, Tel: 009647736398677, Affiliation: Al-Mustansiriya University - College of Political Sciences..

thinking, constructive dialogue, and positive societal belonging. It also recommends the necessity of involving the family, media institutions, and civil society organizations in building a comprehensive national system for early detection and prevention of intellectual extremism.

الخلاصة: يسعى هذا البحث إلى تحليل ظاهرة التطرف الفكري في البيئة التعليمية بوصفها إحدى القضايا التربوية والأمنية المعاصرة التي تهدد استقرار المجتمع وتماسكه القيمي. ينطلق البحث من فرضية مفادها أن المؤسسات التعليمية تُعدّ بيئة خصبة يمكن أن تظهر فيها بوادر الفكر المتطرف إذا غابت فيها منظومات التوعية الفكرية والنقدية. لذلك يسعى إلى دراسة العوامل المؤدية إلى بروز التطرف الفكري بين الطلبة، مع التركيز على آليات الكشف المبكر والسبل الكفيلة باحتوائه والحد من انتشاره. تتجلى أهمية هذا البحث في معالجته لظاهرة التطرف الفكري داخل المؤسسات التعليمية، بوصفها إحدى القضايا التي تتطلب اليات وقائية قائمة على الكشف المبكر للحد من انتشارها وتخلص الدراسة إلى أن الوقاية الفكرية تمثل خط الدفاع الأول ضد التطرف، وأن نجاح المؤسسات التعليمية في مواجهة هذه الظاهرة يعتمد على تبني استراتيجيات وسياسات تعليمية متكاملة تقوم على تنمية التفكير النقدي والحوار البناء والانتماء الإيجابي للمجتمع. كما توصي بضرورة إشراك الأسرة ووسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني في بناء منظومة وطنية متكاملة للكشف المبكر عن التطرف الفكري والوقاية منه.

معلومات البحث:

تواريخ البحث:

- الاستلام: 30 آذار 2026
- الاستلام بعد التدقيق: 1 نيسان 2026
- التدقيق النهائي: 14 نيسان 2026
- تم القبول: 1 حزيران 2026
- متاح على الانترنت: 30 حزيران 2026

الكلمات المفتاحية:

- التطرف الفكري
- الكشف المبكر
- الوقاية الفكرية
- المؤسسات التعليمية
- العراق

المقدمة:

يمثل التطرف الفكري حالة مركبة تتداخل فيها أبعاد اجتماعية وثقافية وتربوية، ما يجعله أحد أبرز التحديات التي تهدد استقرار البنى الاجتماعية ووحدة نسيجها. وتواجه المؤسسات التعليمية، التي يقع على عاتقها تعزيز قيم الاعتدال والحوار وقبول الآخر، ضغوطاً متزايدة نتيجة إمكانية نفاذ الأفكار المتشددة إلى صفوف الطلبة عبر مؤثرات متعددة. وفي ظل تحول بعض البيئات التعليمية — بفعل هذه المؤثرات — إلى فضاءات قابلة لاحتضان النزعات المتطرفة، تزداد أهمية رصد بوادر الانحراف الفكري في وقت مبكر واعتماد آليات منهجية وتربوية قادرة على الحد من انتشار تلك الاتجاهات ومعالجتها بفعالية. يعتمد هذا البحث على مقارنة جدلية تستند إلى تحليل العلاقة بين البيئة التعليمية والتطرف الفكري، ليس فقط باعتبار المؤسسات التعليمية طرفاً متأثراً بهذه الظاهرة، بل أيضاً كفاعل قادر على إنتاج استراتيجيات وقائية وآليات مواجهة. ومن هذا المنطلق، ينصب التركيز على الكشف المبكر عن

المؤشرات الدالة على وجود نزعات فكرية متطرفة بين الطلاب، وتحليل العوامل التعليمية والثقافية والاجتماعية التي تغذيها.

وإذ يهدف البحث إلى تقديم رؤية أكثر تكاملاً، فإنه لا يقتصر على توصيف مظاهر التطرف الفكري داخل المؤسسات التعليمية، بل يتجاوز ذلك إلى اختبار فعالية الوسائل التربوية والتوعوية في مواجهته، مع مقارنة نقدية للتجارب الدولية الناجحة، بهدف تكييفها بما يتلاءم مع خصوصية السياقات العربية. وعليه، فإن الإضافة التي يسعى هذا البحث لتقديمها تكمن في الجمع بين التحليل النظري والدراسة التطبيقية، بما يعزز قدرة المؤسسات التعليمية على الاضطلاع بدورها في بناء جيل واع وقادر على مقاومة الأفكار المتطرفة عبر آليات فكرية وتربوية مستدامة.

أهمية البحث: تتمثل أهمية هذا البحث في كونه يوضح دور المؤسسات التعليمية في حماية الطلبة من التطرف الفكري عبر التركيز على أساليب الكشف المبكر والوقاية قبل وصول المشكلة إلى مراحل خطيرة. فهو يقدم رؤية نظرية تساعد على فهم العلاقة بين التعليم وبناء الوعي الفكري، وفي الوقت نفسه يطرح حلولاً عملية يمكن تطبيقها داخل المدارس والجامعات، مثل تدريب المعلمين وتعزيز الأنشطة التربوية الوقائية، مما يجعل الموضوع ذا قيمة علمية وتطبيقية تساهم في دعم الاستقرار المجتمعي.

اهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

1. توضيح مفهوم التطرف الفكري والكشف عن أبرز العوامل المسببة له.
 2. تحليل المؤشرات الأولى التي تدل على بروز الفكر المتطرف داخل البيئة التعليمية.
 3. بحث دور المؤسسات التعليمية في رصد حالات التطرف الفكري والتعامل المبكر معها.
 4. عرض الأساليب الوقائية والعلاجية الممكن اعتمادها للحد من انتشار الفكر المتطرف.
 5. صياغة مقترحات تدعم تطوير المناهج والبرامج التعليمية في مواجهة ظاهرة التطرف الفكري.
- إشكالية البحث:** تدور الإشكالية المحورية لهذا البحث حول حدود كفاءة المؤسسات التعليمية في التعرف المبكر على بوادر الانحرافات الفكرية لدى الطلبة، ومدى قدرة الأساليب والبرامج التربوية القائمة على مواجهة الاتجاهات المتطرفة والحد من تمددها داخل البيئة التعليمية. وينبثق عن ذلك السؤال الرئيس الآتي:

إلى أي مدى تستطيع المؤسسات التعليمية اكتشاف مظاهر التطرف الفكري في مراحلها الأولى، وما أهم الآليات التربوية الممكنة لتعزيز الاعتدال وتقليص فرص انتشار الفكر المتطرف بين الطلبة؟ وتتضمن هذه المشكلة العديد من القضايا الفرعية، ولعل أهمها:-

1. ما دور المناهج الدراسية وبرامج الأنشطة اللاصفية في تشكيل اتجاهات الطلبة تجاه الاعتدال أو التطرف؟

2. ما مدى كفاءة المعلمين والإداريين في رصد أنماط السلوك والمواقف الفكرية الدالة على الانزياح نحو التطرف؟

3. ما الأدوات والإجراءات الوقائية الأكثر فاعلية في المؤسسات التعليمية للحد من تغلغل الفكر المتطرف؟

4. ما العوامل (التربوية - النفسية - الاجتماعية - الرقمية) التي تُسهم في رفع أو خفض قابلية الطلبة للتأثر بأفكار التطرف؟

فرضية البحث: ينطلق هذا البحث من فرضية رئيسة مؤداها أن الارتقاء بقدرة المؤسسات التعليمية على التعرف المبكر إلى مؤشرات التطرف الفكري يُعد عاملاً حاسماً في تقليص انتشاره داخل أوساط الطلبة. ويتحقق ذلك عبر تبني مناهج تعليمية مطوّرة، وتعزيز مهارات الهيئات التدريسية والإدارية في رصد الدلالات الأولية للانحراف الفكري، إلى جانب توظيف ممارسات تربوية ووقائية تسعى إلى ترسيخ قيم الوسطية والتسامح وتعميق الثقافة الفكرية المعتدلة.

مناهج البحث: يستند هذا البحث إلى المنهج الوصفي التحليلي عبر تناول ظاهرة التطرف الفكري بتحليل أسبابها والعوامل المؤثرة فيها، ودراسة المؤشرات التي تكشف عن وجودها، مع استعراض تجارب دولية ناجحة في مواجهة هذه الظاهرة داخل المؤسسات التعليمية. كما يعتمد على المنهج المقارن لبحث أساليب تعامل الأنظمة التعليمية المختلفة معها، واستخلاص النتائج والدروس المستفادة من تلك التجارب.

هيكلية البحث: للاحاطة الشاملة بموضوع البحث، ولغرض معالجة مشكلته والوصول إلى هدفه، فقد تم اعتماد خطة منهجية تقوم على تقسيم الدراسة إلى مبحثين رئيسيين؛ يتناول المبحث الأول الإطار المفاهيمي والنظري للتطرف الفكري، من خلال بيان مدلوله اللغوي والاصطلاحي، والوقوف عند أبرز الأسباب والدوافع المؤدية إليه.

في حين يركز المبحث الثاني على التطرف الفكري في البيئة التعليمية بوصفه ظاهرة قائمة، عبر تحليل

أبعاده التربوية، وبيان آليات الكشف المبكر وسبل الوقاية التي يمكن للمؤسسات التعليمية اعتمادها للحد من انتشاره. وتختتم الدراسة بخاتمة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها، مقرونة بالتوصيات التي ينهض بها البحث لمعالجة الظاهرة في إطار تربوي مؤسسي متكامل.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للتطرف الفكري والمؤسسات التعليمية

يتناول هذا المبحث المفاهيم الأساسية للتطرف الفكري ودور المؤسسات التعليمية في تشكّل الاتجاهات الفكرية للطلبة. كما يسلط الضوء على العلاقة بين البيئة التعليمية والوقاية الفكرية من خلال تحليل المصطلحات والمفاهيم المرتبطة بالظاهرة.

المطلب الأول: المدلول اللغوي والاصطلاحي للتطرف:

أولاً: مفهوم التطرف:

يُستمدّ مفهوم التطرف لغويًا من لفظ «الطرف»، أي الجانب أو الناحية من الشيء، ويُقال: تطرّف الشخص، أي بلغ أحد الطرفين أو تجاوز حدّ الاعتدال. وبذلك يُفهم أن التطرف يعني الخروج عن الوسطية والميل المفرط نحو أحد الجانبين، يمينًا كان أم يسارًا⁽¹⁾، ومعناه أيضاً الميل إلى أحد الجانبين بعيداً عن الاعتدال، وأصله في المحسوسات مثل الوقوف أو الجلوس أو المشي في طرف الشيء، ثم استعمل في المعاني كالتشدد في الدين أو الفكر أو السلوك، وهو يدل على بلوغ النهاية أو أقصى الحد، ويُقال: تطرّف أي بلغ الطرف وتجاوز حدّ التوسط والاعتدال.⁽²⁾

أما من الناحية الاصطلاحية، فلا يكاد يوجد تعريف واحد متفق عليه لمفهوم التطرف، إذ تتعدد دلالاته وتتباين مستوياته في تحديد معناه وحدوده:-

1- في السنة النبوية: جاءت في السنة النبوية أحاديث عديدة تؤكد وجوب طاعة الإمام ولزوم الجماعة في أوقات الفتن وظهور مظاهر التكفير والاقتيال والتطرف والإرهاب، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب

(1) حسن شحاتة ، و زينب النجار ، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ط 1 ، مراجعة وتقديم : حامد عمار، (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003)، ص 106.

(2) الرائد محمد حمزة، مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية ، جمهورية مصر العربية، وزارة الداخلية، (القاهرة، 2012)، ص 5.

(3) أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ط1، ينظر: محمد الفاريابي (محقق)، المجلد الثاني (674-1461)، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 2006)، ص 897.

لعصبية أو يدعو إليها أو ينصرها فقتل، فقتلته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفى لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه»⁽¹⁾.

2- عند علماء التربية: يعرف فريد النجار في معجمه التربوي التطرف بأنه موقف عدواني مناوئ لأي نظام اجتماعي قائم أو غيره، يميل إلى إحداث تغيير جذري وعنيف في ذلك النظام⁽²⁾، ويُقصد به أيضاً ((المبالغة الفكرية في تبني مذهب أو معتقد أو فلسفة أو فكر معين، والتشدد في التمسك بهذا الفهم وجعله موجهاً لسلوك الفرد والجماعة التي تعتنقه، مع السعي لفرضه على الآخرين بمختلف الوسائل، بما في ذلك استخدام العنف والإكراه))⁽³⁾، ويُفهم التطرف أيضاً بأنه الميل إلى أحد طرفي الأمور، فهو يشمل الغلو لكنه أعم منه، إذ إن الغلو يمثل تجاوز الحد في الزيادة، بينما التطرف يعني الابتعاد عن الوسط باتجاه الأطراف. وبعبارة أخرى، كل غلو تطرف، لكن ليس كل تطرف غلو. ويتضمن المفهوم كذلك التشدد في الموقف، والتمسك بالرأي الشخصي دون قبول آراء الآخرين، والسعي لفرضه بالقوة بما يسبب الأذى لهم، كما يشمل المبالغة في الترويج لفكرة أو مبدأ دون النظر إلى البدائل أو مناقشتها، مما يؤدي إلى الابتعاد عن الوسطية الإسلامية والتفكير الإيجابي، والانفصال عن نمط الحياة المعتدل، إضافةً إلى ما يحمله من دلالة على التعصب لجماعة أو عرق أو فكر معين، ومحاولة فرضه على الآخرين⁽⁴⁾.

3- يعتقد عزمي بشارة، مدير المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أن التطرف أو وصف المتطرفين يُطلق على المواقف والآراء السياسية المتطرفة التي ترفض الحلول الوسط التي تتيح العيش المشترك، رغم إدراكه أن رفضه هذا يقود إلى صراع داخلي، كما هو الحال لدى بعض القيادات السياسية في العراق. ويضيف أن التطرف يظهر أيضاً في تبني أساليب ومناهج معينة في الممارسة السياسية، وتختلف دلالاته وصوره باختلاف المراحل، إذ تُستخدم الكلمة لوصف فئات معينة من الناس. كما يشير إلى أن الربط بين الإرهاب والتطرف يعني أن الإرهاب هو فعل سياسي عنيف يصدر عن فرد أو جماعة متطرفة، في حين

(2) فريد النجار، المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية، ط1، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2003)، ص832.

(3) راشد المبارك، التطرف... خبز عالمي، ط 1، (دمشق: دار القلم، 2006)، ص21.

(4) ملك بدر محمد، و لطيفة حسين الكندري، دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد214، ج1، (مصر، 2009)، ص22.

لا يمكن وصف الدولة بالإرهاب. ويؤكد أن مفهوم التطرف قد يُستعمل أحياناً بصورة مضللة، كما حدث مع السيناتور الأمريكي (باري جولد ووتر) (1998-1909) الذي وُصف بالتطرف في السياسة الأمريكية خلال في ستينيات القرن الماضي، وردّ على ذلك خلال مؤتمر الحزب الجمهوري بقوله: ((إن التطرف في سبيل الدفاع عن الحرية ليس عيباً، كما أن الاعتدال في طلب العدالة ليس فضيلة)).⁽¹⁾

يُعدّ التطرف الفكري تبني أفكار متشددة تقوم على رفض الحوار والتنوع، وتنتهج الإقصاء وعدم تقبل الآخر، مما يفضي إلى سلوكيات تهدد الأمن والاستقرار في المجتمع. كما يُعرّف بأنه خروج عن الاعتدال في الفكر، يتمثل في تبني مواقف ومعتقدات متعصبة ومبالغ فيها، تسعى إلى تغيير المجتمع بوسائل غير سلمية أو ترفض مبدأ التعددية الفكرية.⁽²⁾ وفي السياق التعليمي، يتزايد خطر التطرف الفكري، حيث تُعد المؤسسات التعليمية من أبرز البيئات التي تساهم في تشكيل الاتجاهات الفكرية لدى الشباب، وهم الفئة الأكثر تأثراً بالأفكار المتشددة.⁽³⁾

ثانياً : مفهوم المؤسسات التعليمية

المؤسسات التعليمية هي تلك التي يتركز دورها الأساسي على تقديم التعليم، وعادةً ما تكون مرخصة أو خاضعة لرقابة السلطات الحكومية المختصة. وغالباً ما تُدار هذه المؤسسات تحت إشراف أو وصاية السلطات التربوية. ومع ذلك، توجد مؤسسات حكومية أخرى تعمل في مجالات مثل الصحة، والتدريب، والعمل، والعدل، والدفاع، والخدمات الاجتماعية، والتي قد تضطلع أحياناً بدور تعليمي ثانوي. كما يمكن أن تُدار المؤسسات التعليمية من قبل جهات غير حكومية، مثل المؤسسات الدينية، أو مجموعات النفع الخاص، أو المؤسسات التعليمية والتدريبية الخاصة، سواء كانت ربحية أم غير ربحية.⁽⁴⁾

(¹) عزمي بشارة، في ما يسمى التطرف؟ ، مجلة سياسات عربية، العدد 14، (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أيار 2015)، ص 11 .

(²) يوسف عبد الرحمن، مفاهيم التطرف والإرهاب. (تونس: دار النور، 2017)، ص 45.

(³) سمير خالد، التعليم والتطرف: دراسة ميدانية في الجامعات العراقية، (عمان: دار المسار، 2020)، ص 102.

(⁴) معهد اليونسكو للإحصاء ، دليل التعليمات الخاصة بتعبئة استمارات الإحصاء التربوي ، 2003. ينظر الرابط

(تاريخ الزيارة 4 / 3 / 2025) . <https://www.unescwa.org/ar/sd>

أما مفهوم التعليم ، فقد اختلف الباحثون في تحديد معناه تبعاً لاتجاهاتهم الفلسفية، ومن أبرز تلك التعريفات أن التعليم هو تنبيه النفس لتصور المعاني، في حين أن التعلم هو انتباه النفس لتصورها. كما يُستخدم التعليم أحياناً بمعنى الإعلام، غير أن الإعلام يدل على الإخبار السريع، بينما التعليم يقوم على التكرار والممارسة حتى يترك أثراً في نفس المتعلم، ويُعد التعليم كذلك فرعاً من فروع التربية يُعنى بطرق وأساليب التدريس. (1)

وفيما يخص المناهج، فقد تنوعت التعريفات المفهومية لها، ومن أبرزها ما ذكره الفقيه رونالد دول، إذ يرى أن المنهج هو ((المحتوى الذي تتضمنه العملية التعليمية، سواء كانت رسمية أو غير رسمية، والذي يكتسب من خلاله المتعلمون المعرفة والفهم، وينمّون بواسطته السلوك والاتجاهات والمدارك والقيم، تحت إشراف المدرسة وتوجيهها)). كما عرّفها (فالين سايلور وويليام ألكساندر) بأنها مجمل الجهود التي تبذلها المدرسة لتحقيق النتائج المنشودة، سواء داخلها أو خارجها. (2)

وبهذا، يظهر أن المؤسسات التعليمية والتعليم والمناهج تشكل منظومة مترابطة تهدف إلى بناء المعرفة وتنمية المهارات والقيم لدى المتعلمين، حيث يعتمد كل عنصر على الآخر لضمان تحقيق الأهداف التربوية المنشودة.

المطلب الثاني: أسباب التطرف الفكري

التطرف الفكري من أخطر الظواهر التي تواجه الأجيال اليوم، فهو يبدأ فكرة في العقل ثم يتحول سلوكاً يهدد أمن المجتمع واستقراره. وتبرز خطورة هذه الظاهرة في المدارس والبيئات التعليمية لأنها تمتلك القدرة على تشكيل العقول، لذلك أصبح من الضروري فهم أسباب التطرف الفكري ودراستها بعمق لمعالجة جذورها قبل أن تتحول إلى سلوك منحرف يصعب التحكم فيه، ويمكن تقسيمها إلى ما يلي:

(1) وليد عبد الحميد خلف ، الحقوق الفكرية في الديانات السماوية والتنظير الوضعي ، اطروحة دكتوراة مقدمة الى كلية العلوم الاسلامية (غير منشورة)، جامعة بغداد ، (العراق، 2004)، ص ص 265-269.

(2) محمد صالح بن علي جان ، المناهج بين الاصل والتغريب ، ط 2 ، (السعودية: دار الطرفين ، 1998)، ص ص 31 -

أولاً/ العوامل الاجتماعية: وتتمثل في ضعف أسس التنشئة داخل الأسرة أو المجتمع المحلي، وغياب القدوة الصالحة، إضافة إلى إحساس الفرد بالتهميش أو فقدان الانتماء الاجتماعي⁽¹⁾:-

1. **التفكك الأسري**: إن التفكك الأسري وغياب دور الأسرة يترك آثاراً خطيرة، فبالنسبة للمنظور الإسلامي، تُعد الأسرة الخلية الاجتماعية الأولى التي تنشأ فيها الأجيال ويتربى الأبناء. فإذا بنيت هذه الوحدة على أسس راسخة من القيم الصحيحة، مما يجعل أفرادها متماسكين كالجسد الواحد والبنيان المرصوص، فإن ذلك يؤدي إلى نتائج إيجابية تنعكس على حياة الأسرة والمجتمع معاً.

أما إذا انفرط عقد هذه الوحدة، وسيطر عليها القلق والصراع والنشوز، فإن آثار ذلك تمتد لتصيب جميع أفرادها، فتطبع حياتهم بالاضطراب والانحراف، وتؤثر سلباً في المجتمع بأسره، لأن الأسر هي اللبنات التي يتكوّن منها كيان المجتمع؛ فبصلاحها يستقيم، وبفسادها يضعف ويفسد الأبناء الذين ينشأون في أسرة مفككة يسودها النفور والكراهية لا ينمون نمواً طبيعياً، بل تترسخ في أعماقهم مشاعر العداوة للحياة وللآخرين، مما يدفعهم إلى الانحراف والتمرد على القيم والقوانين، وإلى الوقوع في الموبقات كتعاطي المخدرات وسائر أشكال الفساد.

بينت الدراسات أن جذور ظواهر الإجرام والعنف، والانحلال الأخلاقي، والنزاعات بين الدول، وظهور قيادات تشعل الحروب وتثير الفتن والمجاعات، تعود إلى تفكك الروابط النفسية داخل الأسرة. فقد نشأت أجيال تنفق إلى مشاعر الحنان والمودة، ما أدى إلى انحراف فطرتها وانغماسها في دوائر الفساد، وسيطرة نزعة الانتقام وإراقة الدماء عليها، مع التهاون بكرامة الإنسان.⁽²⁾

فالأسرة تُعدّ الحاضن الأول الذي يبدأ فيه تكوين شخصية الفرد وتشكيل سلوكه واتجاهاته العامة، إذ تضع الأسس الأولى لميوله ونظرته إلى الحياة، وتمهد له طريق التفاعل مع المجتمع من خلال ما تغرسه فيه من قيم ومبادئ وسلوكيات⁽³⁾، وتُعدّ الأسرة أهمّ مؤسسة اجتماعية تؤثر في تكوين شخصية الإنسان، إذ تستقبل الطفل منذ لحظة ميلاده وتتكفل برعايته خلال أكثر مراحل حياته أهمية، وهي مرحلة الطفولة التي تمثل أساس البناء النفسي والتربوي، كما يؤكد علماء النفس. وقد أشار إلى ذلك النبي صلى الله عليه

(1) فهد العنزي، الشباب والتطرف في البيئات التربوية، (الرياض: دار الفكر، 2018)، ص 87.

(2) محمد السوقي، هل الأصل في الأحكام: التعليل أم التعبد، مجلة منار الإسلام، العدد (7)، (القاهرة، 24 نوفمبر 1998)، ص 80.

(3) عبد الرحمن محمد عيسوي، دراسات في علم النفس الاجتماعي، ط 1، (القاهرة: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1990)، ص 204.

وسلم في قوله: ((كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))، مما يبين أن للأسرة الدور الأكبر في توجيه الفرد وتشكيل معتقداته وسلوكه منذ نشأته الأولى. (1) فمن ينشأ في أسرة متماسكة يسودها الحب والمشاعر النبيلة والتوجيه السليم والحنان الفطري، تكون نشأته متزنة وسوية، ويكتسب من خلالها قوة في الجسد والعقل تؤهله ليكون طاقة فاعلة ومبدعة في المستقبل. أما الأبناء الذين يُحرمون من دفء الأسرة ولا يتذوقون حنان الوالدين، فإنهم يفقدون ما يتمتع به غيرهم من الذين تربوا في كنف والديهم، مهما توفرت لهم مؤسسات الرعاية الاجتماعية ودور الأيتام من مقومات الصحة الجسدية. ومن هنا تتضح خطورة تفكك الأسرة وأثره العميق في مستقبل الأبناء وفي مدى عطائهم وإسهامهم في بناء المجتمع. (2)

2. **غياب القدوة الصالحة:** يُعتبر أسلوب القدوة الصالحة من أبرز وأقوى الأساليب التربوية في الإسلام لمواجهة التطرف الفكري، نظراً للتأثير العميق الذي تحدثه القدوة على النفس البشرية. فالقدوة الصالحة تولد لدى الآخرين مشاعر الإعجاب والمحبة، ما يدفعهم إلى تبني دوافع تنافسية إيجابية، ويحفزهم على محاكاة أقوال وأفعال قديريهم في حياتهم اليومية. ويُشير الواقع إلى أن غياب القدوة الصالحة في المجتمع يعد عاملاً رئيسياً في انتشار التطرف الفكري والجهل بين الأفراد. ومن هذا المنطلق، تبرز أهمية وجود القدوات الصالحة في المجتمع، إذ كلما كثرت، ازداد مستوى الوعي والمعرفة، وانخفضت الأفكار المتطرفة. كما تُعد القدوة من الأساليب التربوية الفعالة سواء في تربية الصغار أو الكبار، حيث يتأثر الفرد بشكل بالغ بمن يعتبره نموذجاً يحتذى به، سواء عبر التقليد، أو الإعجاب، أو التأثر بسلوكه وأخلاقه. (3)

3. **فقدان الانتماء الاجتماعي:** يُعد فقدان الانتماء الاجتماعي عاملاً أساسياً يسهم في انجراف المتعلمين نحو التطرف الفكري داخل المؤسسات التعليمية. فغياب شعور الطالب بالارتباط بالمجتمع المدرسي أو الجامعي يخلق إحساساً بالعزلة والاغتراب، ما يدفعه للبحث عن بدائل تلبي احتياجاته النفسية والاجتماعية، سواء عبر جماعات فكرية متطرفة أو أيديولوجيات بديلة. وأظهرت الدراسات أن ضعف الانتماء الاجتماعي

(1) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري ، ط1، تحقيق: محب الدين الخطيب ، (القاهرة: المطبعة السلفية ومكنتها ، 1980)، حديث رقم (1359).

(2) محمد الدسوقي، هل الأصل في الأحكام: التعليل أم التعبد ، مصدر سبق ذكره ، ص 80.

(3) سعيد إسماعيل القاضي وآخرين، التربية بالقدوة لمواجهة التطرف الفكري ، مجلة كلية التربية ، العدد (37)، جامعة اسوان ، (اسوان ، 2022) ، ص ص 46-47.

يؤدي إلى تفكك الروابط المجتمعية ويزيد من القابلية للاستقطاب الفكري. ومن ثم، فإن تعزيز بيئة تعليمية تشجع المشاركة والانتماء الجماعي والمواطنة الفاعلة يعدّ وسيلة مهمة للوقاية من التطرف الفكري.⁽¹⁾

ثانياً / العوامل الدينية والثقافية: تُعدّ من أبرز العوامل المؤثرة في تنامي التطرف الفكري، إذ يرتبط ذلك غالباً بسوء الفهم أو بالتفسير المتشدد لبعض النصوص الدينية نتيجة غياب التعليم الديني الواسطي وتراجع المرجعيات المعرفية المعتدلة، إضافة إلى انتشار خطاب ديني أو ثقافي أحادي الاتجاه يرفض التعددية ويُقصي الاختلاف.⁽²⁾

وفي هذا السياق، فإن فهم طبيعة الخطاب ذاته يصبح عنصراً مركزياً في تفسير كيفية تشكّل القناعات الفكرية المنحرفة لدى بعض الأفراد، لاسيما وأن الخطاب لا يُختزل في كونه نصاً لغوياً فقط، بل هو عملية تواصلية متبادلة بين مرسل ومستقبل، تتفاعل فيها اللغة والمعنى ضمن سياق اجتماعي ومعرفي معيّن.⁽³⁾ وبناءً على ذلك، فإن تحليل الخطاب الديني أو الثقافي من منظور تداولي يساعد في الكشف عن مفاتيح التأثير وأشكال التمثّل التي تنتقل من مستوى النص إلى مستوى السلوك والفعل الاجتماعي.. ودراسة الخطاب وفهمه من هذا المنطلق تقع بين اتجاهين مختلفين في التحليل؛ فالإتجاه الأول ينظر إلى الجمل بوصفها وحدات لغوية مستقلة، ويدرسها بمعزل عن سياقها الاتصالي الذي وردت فيه، أما الإتجاه الثاني فيتبنى منظوراً فردياً يفسر كل جزء من أجزاء الخطاب على حدة، وفق تأويل خاص يرتكز على الرؤية الذاتية، وهو ما يميز المقاربة التأويلية في دراسة الخطاب.⁽⁴⁾

(1) ثروت علي الديب، أثر التطرف الفكري والعنف السياسي على قيم الانتماء في مجتمع الشباب: دراسة ميدانية على مراكز الشباب بمدينة المنصورة، مجلة الدراسات الإنسانية والعلاقات الاجتماعية، المجلد (45) (مصر: 2017)، ص 73.

(2) أحمد حسن، الدين والسياسة في العالم العربي. (بيروت: المركز العربي، 2021)، ص 134.

(3) حسين سيد نور جلال، الخطاب السياسي في العراق القديم، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون (غير منشورة)، جامعة واسط، (العراق: 2005)، ص 20.

(4) ديان مكدونيل، مقدمة في نظريات الخطاب، ط 1، ترجمة: عز الدين اسماعيل، (القاهرة: المكتبة الاكاديمية، 2001)، ص 165.

يُطرح مفهوم آخر للخطاب بوصفه أداة استراتيجية أيديولوجية تُستخدم لمعالجة قضية أو موضوع معين، بهدف الهيمنة أو الإخضاع أحياناً⁽¹⁾ ، ولما كان الخطاب نوعاً من الكلام، فإنه يتحدد بطبيعة المجال الذي يُنسب إليه، فإذا نُسب إلى الدين سُمِّي الخطاب الديني.⁽²⁾

فالخطاب الديني يُقصد به كل ما يُقدّم ويُنشر من كلام أو وسيلة تهدف إلى بيان حقائق الإسلام وشرائعه وتاريخه وتراثه في مختلف مجالات الحياة، وذلك من خلال الوسائط والوسائل الإعلامية المتعددة، وفي مقدمتها المسجد. ويشمل مفهوم الخطاب الديني كذلك الأسلوب والوسائل والتقنيات التي تُستخدم في تبليغ الرسالة الدينية.

وعلى هذا الأساس، فإن الخطاب الإسلامي يُعد وسيلة للتفاعل مع الآخرين، وهو المرآة التي ينعكس من خلالها الإسلام في عقول الناس وسلوكهم. فإذا أُعد هذا الخطاب إعداداً سليماً، أصبح قوة بناءة تسهم في جذب الآخرين إلى هذا الدين وترسيخ صورته الإيجابية في المجتمع.⁽³⁾

لقد وُجّهت في الآونة الأخيرة اتهامات إلى الخطاب الديني بأنه يساهم في تغذية العنف والتطرف، ويميل إلى الغلو والتتنطع، ويزرع الكراهية وعدم تقبل الآخر. غير أنه، وبصرف النظر عن هذه الاتهامات وعن الظروف السياسية والدولية الراهنة التي تتخذ مواقف معادية للإسلام، فإنّ مراجعة الخطاب الديني وتقويمه تُعدّ ضرورة حيوية لتصحيح مساره وتطوير أدائه، لأنه في جوهره جهدٌ بشريٌّ واجتهاد لا يسلم من الخطأ ولا يتمتع بالعصمة. ومن هنا، فإنّ تحديث الخطاب الإسلامي ومراجعته يُمثّلان حاجة ملحة من أجل تطويره في المحتوى والأسلوب واللغة، لرفع مستوى فاعليته وتأثيره، وتمكينه من تلبية متطلبات المجتمع والنهوض به، فضلاً عن الإسهام الإيجابي في الحضارة المعاصرة وحماية منجزاتها.

(1) سعد البازغي الرويلي ، دليل الناقد العربي ، ط2 ، (الدار البيضاء :المركز الثقافي العربي ، 2000) ، ص 90 .

(2) محمد عبد الله الحاوري ، احياء الخطاب الديني ، ط1 ، (القاهرة: دار النشر للجامعات ،2013)، ص 11 .

(3)حسنيين المحمدي بوادي ، الإرهاب الفكري : أسبابه....مواجهته،(الاسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2006)، ص 39 .

وعليه، ينبغي أن يكون الخطاب الديني منسجماً مع تحديات المرحلة الراهنة، بعيداً عن الطروحات التي لا حاجة للمسلمين بها، والتي تُحدث البلبلة وتشوش الفكر وتزرع الشك في العقيدة، وتؤدي إلى الفرقة بدلاً من الوحدة، ليبقى الخطاب الديني أداة توجيه وبناء لا وسيلة انقسام وفتنة.⁽¹⁾

ومن كل ما سبق يتبين أن الخطاب الديني يتمتع بأهمية بالغة لما له من تأثير عميق في نفوس الأفراد وتوجيه سلوكهم. ولذلك فهو بحاجة إلى تطوير مستمر من خلال الاستفادة من طرائق التدريس الحديثة، ووسائل الاتصال المتنوعة، والفنون الإعلامية، ونتائج أبحاث علم النفس والاجتماع، بما يتيح له الارتقاء بمضمونه وأسلوبه وزيادة قدرته على التأثير الإيجابي في المجتمع، كما يجب الابتعاد عن الخطابات الدينية المتعصبة التي تزرع الأفكار الطائفية وتنتشر العداوة والبغضاء بين فئات المجتمع وأفراده، لأن مثل هذا الخطاب لا يؤدي إلا إلى تمزيق النسيج الاجتماعي وإضعاف روح الوحدة. أما الخطاب المعتدل القائم على الرحمة والتسامح والحوار، فإنه يسهم في القضاء على الإرهاب الفكري من خلال معالجة أحد أهم أسبابه، وهو الفكر المنغلق الذي يغذي التطرف والعداوة.

أما بالنسبة للعوامل الثقافية فإن وسائل الإعلام تُعدّ من أهم الأدوات الثقافية المؤثرة في تشكيل وعي الأفراد واتجاهاتهم الفكرية. وقد بين عدد من الباحثين دورها المتنامي في تغذية ظاهرة التطرف الفكري، ولا سيما عندما تُستخدم في نشر خطاب الكراهية أو تعزيز الصور النمطية. فقد ساهم الإعلام في تبسيط القضايا الفكرية والدينية وعرضها ضمن إطار ثنائي (حق/باطل)، مما يؤدي إلى تكوين بيئات فكرية مغلقة تُغذي التطرف وتدعم نزعة الإقصاء. ويرى بعض الباحثين "أن ضعف الرقابة على المحتوى الإعلامي وغياب الوعي الثقافي لدى المتلقين يزيدان من احتمالية تبني الأفكار المتشددة. وفي هذا الصدد، يؤكد عبد الله المحيسن أن «الإعلام غير المسؤول مهنيًا أسهم في انتشار الفكر المتطرف، سواء بإتاحة المنابر لأتباع التيارات المتشددة أو بالترويج غير المباشر عبر تضخيم بعض الأحداث والرموز".⁽²⁾ تتنوع أدوات الإعلام المعاصر لتشمل الصحف والمجلات، ومحطات الإذاعة والتلفزيون، وإنتاجات السينما، إضافة إلى البريد الاتصالي المباشر واللافقات والإعلانات الضوئية وسواها من الوسائل الاتصالية

(1) محمد عبد الله الحواري، أحياء الخطاب الديني، مرجع سابق، ص 20.

(2) عبد الله المحيسن، الإعلام وخطر التطرف الفكري: دراسة تحليلية في ضوء المتغيرات المعاصرة. (الرياض: مركز الفكر

المعاصر، 2015)، ص 87.

الحديثة⁽¹⁾. ويُفترض بهذه الوسائل أن تنهض بوظيفة معرفية وتوعوية، عبر تقديم معلومات دقيقة وأخبار موثوقة بأسلوب واضح وسهل الإدراك، بما يسهم في رفع مستوى الوعي العام وتعزيز روح المشاركة لخدمة المجتمع، بدل أن تتحول إلى وسيلة تُسيء إلى الصالح العام أو تعيق تحقيقه.⁽²⁾

ثالثاً: العوامل النفسية: تتمثل في ما يواجهه بعض الأفراد من أزمات نفسية أو ضغوط عاطفية تدفعهم إلى اعتناق الأفكار المتطرفة بحثاً عن شعور بالانتماء أو تعويضاً عن نقص داخلي⁽³⁾. تُعدّ العوامل النفسية من أهم الدوافع وراء تبني الفكر التكفيري، إذ يعاني بعض الأفراد اضطرابات نفسية كالشعور بالاغتراب أو القلق يدفع الشعور بالفراغ الوجودي أو الإحباط الناجم عن الإخفاقات الشخصية والاجتماعية بعض الأفراد إلى البحث عن منظومات فكرية تمنحهم معنى وانتماءً وقيمة ذاتية، الأمر الذي يجعلهم أكثر قابلية للانجذاب نحو الأفكار المتشددة. وفي كثير من الحالات، يوفر الخطاب التكفيري لهؤلاء تفسيراً مبسطاً لمعاناتهم النفسية، فيعيدون توجيه صراعاتهم الداخلية نحو الآخر المختلف دينياً أو فكرياً. ويرى عبد الستار الجنابي أن ظاهرة التكفير ليست تعبيراً دينياً محضاً، بل تمثل في جانب كبير منها تجلياً لأزمة نفسية عميقة تدفع الفرد إلى استخدام التكفير كوسيلة دفاعية تعويضية تمنحه شعوراً زائفاً بالتفوق والانتماء.⁽⁴⁾

رابعاً: العوامل السياسية والاقتصادية: تتمثل في الاستبداد والفساد والتمييز الطائفي أو العرقي، وما تخلقه من إحساس بالظلم والرغبة في التمرد، إضافةً إلى انتشار البطالة والفقر اللذين يشكلان بيئة خصبة لتنامي الفكر المتطرف واحتضانه.⁽⁵⁾

تؤدي العوامل السياسية والاقتصادية دوراً أساسياً في تنامي الفكر التكفيري، إذ تقضي السياسات القائمة على التمييز والإقصاء إلى إحساس فئات واسعة من المجتمع بالظلم والتهميش، مما يدفع بعض الأفراد إلى تبني خطابات متطرفة تقدم رؤى راديكالية لتفسير الواقع. وتُعدّ الأوضاع الاقتصادية المتدهورة من فقر متفاقم، وبطالة مرتفعة، وغياب لمظاهر العدالة الاجتماعية. عوامل مؤثرة في خلق مناخ ملائم

(1) خلود بدر غيث ، الاعلان بين النظرية والتطبيق ، ط1 ، (عمان: دار الاعصار العلمي ، 2011)، ص79.

(2) محسن جلوب الكناي ، تقنيات الحوار الاعلامي ، ط1 ، (عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع ، 2012)، ص133.

(3) نزار الراوي، التحليل النفسي للتطرف الفكري، (بيروت: دار الهدى، 2019)، ص63.

(4) عبد الستار الجنابي، الفكر التكفيري- الجذور النفسية والاجتماعية، (بغداد: دار الحكمة، 2014)، ص52.

(5) كريم الهاشمي، البيئة السياسية والتطرف الديني، (بغداد: منشورات الجامعة، 2020)، ص55.

لتمدد الفكر المتشدد. فالأفراد الذين يعيشون هذا الواقع يجدون في الخطاب التكفيري منفذاً للاحتجاج على النظام القائم والتعبير عن الشعور بالظلم والتهميش. ويشير كمال الصياد إلى أن ((التضييق الاقتصادي وانعدام العدالة السياسية وانسداد فرص المستقبل أمام الشباب تمثل ركائز أساسية تُغذي النزعة التكفيرية، إذ تهيبُّ لأتباعها شعوراً موهوماً بالخلاص والانتقام تحت غطاء ديني مشحون بالعداء للآخر)).⁽¹⁾

يُعد الطائفية أحد أبرز العوامل التي تركت آثاراً عميقة وتداعيات خطيرة على السلم الأهلي والأمن الاجتماعي في العراق، إذ اتخذ هذا العامل أبعاداً سياسية واجتماعية واقتصادية متشابكة. وقد أدت المحاصصة الطائفية إلى خلق حالة من انعدام الثقة بين أطراف العملية السياسية من أحزاب وقوى وتيارات وشخصيات فاعلة، مما دفع كل طرف إلى الاحتفاظ بفصائل مسلحة تابعة له واستخدامها أداةً في الصراع مع الخصوم والمنافسين، وهو ما انعكس سلباً على نزاهة العملية السياسية ومصداقيتها أمام الرأي العام العراقي، فضلاً عن تهديده المباشر للسلم الأهلي والوحدة المجتمعية.

وتكمن المشكلة الأعمق في غياب الوعي الجمعي بطبيعة المخاطر التي تحيط بالعراق، وفي رفض الاعتراف بهذه التحديات، الأمر الذي يعكس حالة من التخبط السياسي والفكري لدى النخب الحاكمة. فكل طرف من أطراف الصراع السياسي ينظر إلى نفسه بوصفه ممثلاً للخير المطلق، ويرى في الآخر تجسيداً للشّر، مما جعل الخطاب السياسي أحادياً ومنغلقاً لا يقبل المراجعة أو التغيير. ونتيجةً لذلك، سادت ثنائية خطيرة قائمة على الخير والشّر، أدت إلى تمزيق المجتمع العراقي وتعميق الانقسام بين مكوناته على حساب الوحدة الوطنية والاستقرار الاجتماعي.⁽²⁾

(1) كمال الصياد، الأبعاد السياسية والاقتصادية للتطرف الديني في الوطن العربي، (القاهرة: المركز العربي للدراسات، 2016)، ص 119.

(2) عمار سعدون البدري و اية نائر عدنان ، التعايش والسلم الاهلي في العراق ما بعد تنظيم داعش الارهابي، المجلة السياسية والدولية، العدد (61) ، المجلد (18)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية ، (العراق، 2024)، ص 14.

المبحث الثاني: التطرف الفكري في البيئة التعليمية: الظاهرة وسبل مواجهتها

يتناول هذا المبحث التطرف الفكري في البيئة التعليمية، موضحاً أبعاده وتأثيره على الطلبة والمؤسسات التربوية. كما يستعرض المبحث استراتيجيات الكشف المبكر وآليات الوقاية للحد من انتشار هذه الظاهرة وتعزيز بيئة تعليمية آمنة ومتوازنة.

المطلب الاول: التطرف الفكري وأبعاده في البيئة التربوية

يُعدّ التطرف الفكري من أبرز التحديات التي تهدد المجتمعات المعاصرة، لما يخلّفه من انعكاسات خطيرة على السلم الاجتماعي والاستقرار السياسي والثقافي. ويحتل المجال التربوي موقعاً محورياً في التصدي لهذه الظاهرة، إذ يُمثل التعليم والتعلم قاعدة أساسية في تنمية وعي الأفراد، وتُعدّ وسائل الإعلام منصة مؤثرة في ترسيخ ثقافة التسامح والتعايش وقبول الآخر، لما تمتلكه من قدرة على تشكيل الاتجاهات وتعزيز الخطاب الإنساني المنفتح. وفي السياق ذاته، تلعب المناهج الدراسية دوراً محورياً في بناء وعي الأفراد والمجتمعات عبر ترسيخ منظومة القيم الإيجابية، وتنمية مهارات التفكير النقدي، وتشجيع المتعلمين على تبني رؤية أكثر انفتاحاً تجاه التعددية الفكرية والثقافية.

اولاً: حق التعليم والتعلم في المواثيق الدولية والوطنية

إن التعليم والتعلم حق أساسي لكل إنسان دون تمييز في السن أو المستوى الدراسي، فهو حق إنساني عام تُمنحه القوانين والمواثيق للجميع دون قيد أو شرط. وقد أكدت الشرائع الدولية والوطنية على هذا الحق، إذ نصّ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948 في المادة (26) على أن: «لكل شخص الحق في التعلم...».

وقد جرى التأكيد على هذا المبدأ في عدد من الاتفاقيات الدولية، من بينها المادة (9) من الاتفاقية الأوروبية لعام 1950، والمادة (22) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والمادة (13) من الاتفاقية الأمريكية، فضلاً عن المادة (41) من الميثاق العربي لحقوق الإنسان لعام 2004. وتجمع هذه الاتفاقيات جميعها على أن التعليم حق أساسي لا يجوز حرمان أي فرد منه مهما كانت الظروف.⁽¹⁾

¹⁾ United Nations. Universal Declaration of Human Rights. Adopted by the United Nations General Assembly, December 10, 1948. (New York: United Nations, 1948), p. 6.

على صعيد الدساتير الوطنية، نصّ الدستور الفرنسي لعام 1958 في المادة (34) على أن مهمة المشرّع تتمثل في تحديد المبادئ الأساسية، بينما تتولى الحكومة تنظيم هذه المبادئ في إطار التوجيهات التشريعية العامة، ومن ضمنها تنظيم شؤون التعليم. كما أكدت المادة (66) من الدستور المصري لعام 2014 والمادة (34) من الدستور العراقي لعام 2005 على ضمان حق التعليم وكفالة ممارسته. غير أن هذه الحرية التعليمية، رغم صونها في المواثيق الدولية والدساتير الوطنية، ليست مطلقة من القيود، إذ ينبغي أن تُمارس في إطار احترام النظام العام والآداب العامة، وبما يحقق التوازن بين حرية التعلم ومتطلبات استقرار المجتمع وقيمه الأخلاقية.⁽¹⁾

ثانياً: دور المناهج التعليمية في بناء الوعي الفردي والاجتماعي

تُسهّم المناهج التعليمية في المدارس والمعاهد والجامعات بدور أساسي في تكوين سلوك الأفراد وتشكيل آرائهم واتجاهاتهم من النواحي التربوية والنفسية. فالتعليم لا يقتصر على نقل المعرفة فقط، بل يهدف إلى تنمية وعي المتعلمين وتزويدهم بالمعارف العامة والمتخصصة التي تمكّنهم من التفاعل الإيجابي مع مجتمعهم والمشاركة بفاعلية في تطويره وبنائه.

كما يُعدّ التعليم من أهم العوامل التي تمكّن الفرد من إدراك حقوقه الشخصية والمدنية والدفاع عنها، إذ تقوم المدرسة بدورٍ موازٍ لدور الأسرة، فهي البيئة الثانية للتنشئة التي تغرس في المتعلم القيم والمبادئ والثقافة التي توجه سلوكه وتؤطر وعيه الاجتماعي.⁽²⁾

تتنوع المناهج التعليمية في المدارس والمعاهد والجامعات، ومن أبرزها مادة التربية الإسلامية التي اهتمت بتنشئة الإنسان وتعظيم مكانة العلماء وأهل العلم، استناداً إلى قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة يشفعون يوم القيامة: الأنبياء، والعلماء، والشهداء». وقد شهدت مناهج التربية الإسلامية تطوراً منهجياً متدرجاً، إذ تبدأ بتعليم القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم وتفسير بعض آياته، ثم ينتقل الطالب إلى مراحل دراسية أعلى تتضمن كتباً أعمق علمياً وأغزر ثقافياً، ليعدّ في النهاية فرداً صالحاً ومؤثراً في مجتمعه.

(1) المادة (66) من الدستور المصري ، والمادة (34) من الدستور العراقي النافذ لعام 2005.

(2) عبد الكريم علي الدبيسي ، الرأي العام عوامل تكوينه وطرق قياسه ، ط1 ، (عمان : دار الميسرة ، 2011) ، ص167.

وتتصف التربية الإسلامية بشمولها، فهي تجمع بين تهذيب النفس وتزكية الروح وتنمية الفكر وتقوية الجسد، وتهتم بالجوانب الدينية والأخلاقية والعلمية والبدنية في توازن دون إغفال لأي منها، وترتكز أهدافها العامة على أساسين رئيسيين:-

الأولى، أنها تبدأ بالفرد فتهدف إلى إعداده إعداداً متكاملاً يسلك به طريق التقدم والارتقاء، **والثانية،** أنها تنتهي بالمجتمع الإنساني فتسعى إلى بناء حياة اجتماعية سعيدة يسودها التعاون والانسجام، تبدأ مادة التربية الإسلامية بالدنيا وتنتهي بالآخرة في نسق متكامل ومتربط، مما يساهم في تشكيل وعي ديني وأخلاقي متوازن لدى الأفراد. أما مادة التربية الوطنية التي كانت تُدرّس في المدارس، ومادة الثقافة التي كانت تُدرّس في الجامعات خلال فترة النظام السابق، فقد كانت تهدف إلى ترسيخ أفكار حزب البعث المنحل وتوجيه الطلبة نحو تبني مفاهيم سياسية منحرفة، مما أسهم في تكوين جيل يحمل أفكاراً مشوهة قائمة على التفرقة الطائفية. وهذا يُعدّ أحد أشكال الإرهاب الفكري الذي عطلّ قيم الوحدة والاعتدال والتعايش في المجتمع.⁽¹⁾

يبرز دور المناهج الدراسية في صقل شخصية المتعلم وتأهيله ليكون فرداً قادراً على التعامل مع تحديات الواقع ومتغيرات المستقبل معاً. وتمثل المناهج المعتمدة في البلدان العربية وسيلة محورية في عملية التنشئة التربوية، إذ تُسهم في بناء الجوانب الفكرية والقيمية والمهارية للطالب بصورة متكاملة لمواطنٍ متدينٍ ومحِبٍ لوطنه، وقادرٍ على المساهمة في صناعة المستقبل. أما إذا كانت المناهج قاصرة عن تأهيل الأفراد بشكل سليم أو لم تُحدّث لتواكب تحولات المجتمع وتواجه مشكلاته، فستصبح سبباً في اشتعال كثير من الأزمات؛ فقد تسهم في إنتاج أفكار متطرفة أو طائفية، ونشر الأحقاد بين فئات المجتمع، ما يؤدي إلى تخلف اجتماعي يسوده الفوضى والاضطراب وانعدام الأمن. وبذلك تتضح قدرة المؤسسات التعليمية ومناهجها على أن تصنع مجتمعاً مثقفاً ومتقدماً أو مجتمعاً مضطرباً، لتصبح إحدى آليات نشوء الأفكار المنحرفة وأنماط الإرهاب الفكري.⁽²⁾

(1) محمد علي حبيب الموسوي، المناهج الدراسية المفهوم . الأبعاد . المعالجات، ط1، (بيروت: دار ومكتبة البصائر ، 2011)، ص 28 - 30 .

(2) احمد حسين اللقاني و فارة حسن محمد، مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل، ط1، (القاهرة: عالم الكتب ، 2001)، ص31.

تلعب المناهج التعليمية في المؤسسات التعليمية دوراً أساسياً في تعزيز الوعي الفردي والوعي الاجتماعي الجماعي. ووفقاً لشريفاستافا ، فإن المؤسسات التعليمية مسؤولة عن "تعزيز الوعي الاجتماعي، بما في ذلك الوعي الأخلاقي والثقافي والصحي والديني والسياسي، وما إلى ذلك، من خلال إعادة النظر في محتوى المقررات الدراسية والمناهج وطرق التدريس والتقييم، وذلك لمواجهة تحديات العولمة والثورة التكنولوجية والمنافسة الدولية." يُجادل المؤلف بأن المناهج يجب ألا تقتصر على نقل المعرفة الواقعية، بل يجب أن تُعنى أيضاً بغرس القيم الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية، مما يُمكن الطلاب من فهم القضايا الاجتماعية مثل التمييز وعدم المساواة والاستدامة البيئية. (1)

وانطلاقاً من هذه الرؤية، يصبح من الضروري اعتماد آليات محكمة لتحديث المناهج التعليمية وتطويرها، من خلال إشراك مختصين في بناء وتصميم المحتوى التربوي بما يضمن قدرة المواد الدراسية والكتب التعليمية على مجاراة التحولات المتسارعة ومتطلبات العصر. كما يقتضي الأمر تفعيل منظومة رقابية مستمرة تُعنى بمراجعة المحتوى الدراسي دورياً للكشف عن أي إشارات للتطرف أو النزعات الطائفية أو المضامين الضارة والعمل على حذفها دون تأخير. ويوازي ذلك ضرورة إعداد المعلمين وتزويدهم بالمهارات التي تمكّنهم من ترسيخ القيم الوطنية والدينية والهوية الإيجابية لدى الطلاب، عبر توظيف أساليب تربوية حديثة ومتنوعة تضمن فاعلية التأثير التربوي.

المطلب الثاني: آليات الكشف المبكر وسبل الوقاية من التطرف الفكري في البيئة التعليمية

أولاً: آليات الكشف المبكر عن التطرف الفكري في البيئة التعليمية

يُعدّ المنهج التربوي أداة فعالة في تقويم السلوك وتوجيه مسار الإصلاح، إذ يقوم على تهذيب الطباع وضبط الغرائز المفرطة وتنمية الجوانب الضعيفة لتحقيق التوازن في السلوك الإنساني والحد من مظاهر الغضب والانفعال السلبي. وتُعدّ عملية الكشف المبكر عن التطرف الفكري داخل المؤسسات التعليمية خطوة أساسية للحد من انتشاره، ويمكن تحقيقها من خلال متابعة سلوك الطلبة وملاحظة أي تغييرات غير مألوفة في أفكارهم أو أنماط تفكيرهم. ويقع على عاتق المعلمين والمشرفين التربويين دور كبير في هذا المجال، عبر مراقبة النقاشات والحوارات داخل البيئة التعليمية، ومتابعة أي دلائل قد تشير إلى ميل نحو

¹)Shailaj Kumar Shrivastava. **Role of Educational Institutions in Promoting Social Awareness.**(Patna: M.M. College, Bikram, 2016).p 24-26.

التشدد، سواء تمثلت في الامتناع عن التفاعل مع فئات معينة، أو التمسك المتصلب بآراء محددة، أو تبني مواقف عدائية تجاه الآخرين.⁽¹⁾

عادةً، يمكن تقسيم آليات الكشف المبكر عن التطرف الفكري في البيئة التعليمية إلى عدة محاور رئيسية، وغالباً يُستشهد بها في الدراسات التربوية والأمنية بين 5 و 7 آليات رئيسية وكما موضح بالجدول (1). على سبيل المثال⁽²⁾:

1. الملاحظة المباشرة للسلوكيات الفكرية والسلوكية للطلبة داخل الصفوف والنشاطات اللاصفية: يتم مراقبة تفاعل الطلبة مع المحتوى التعليمي وزملائهم، والانتباه لأي مؤشرات غير عادية مثل العدوانية الفكرية، الانعزال، أو التمسك الشديد بأفكار معينة دون نقاش. كما تشمل الملاحظة سلوكياتهم في الأنشطة اللاصفية، مثل المجموعات الطلابية أو النوادي، لفهم توجهاتهم الفكرية والسلوكية.

2. تحليل الخطاب الطلابي والمواد المكتوبة مثل الواجبات والمشاريع والأعمال الأدبية: دراسة ما يكتبه الطلبة أو يقدمونه من مشاريع وأعمال أدبية يمكن أن يكشف عن ميل نحو أفكار متطرفة أو نمط تفكير معين. تحليل اللغة والمفاهيم المستخدمة يساعد على التعرف على المعتقدات غير التقليدية أو الانحرافات الفكرية المبكرة.

3. استخدام الاستبيانات والمقابلات لجمع مؤشرات حول المعتقدات والانتماءات الفكرية للطلبة: من خلال أدوات الاستبيان والمقابلات الفردية أو الجماعية، يمكن الحصول على معلومات مباشرة عن قيم الطلبة وآرائهم حول قضايا مختلفة، وبالتالي تحديد أي انحراف عن الفكر المعتدل أو وجود ميول للتطرف.

4. تدريب المعلمين والإداريين على التعرف على مؤشرات التطرف في مراحلها المبكرة: يتضمن ذلك برامج تدريبية لتزويد المعلمين بخبرات ومهارات التعرف على العلامات المبكرة للتطرف الفكري، مثل تغيير السلوك أو الانعزال عن الزملاء، وكيفية التعامل معها بشكل تربوي فعال.

5. متابعة الأنشطة الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي المرتبطة بالطلبة داخل الإطار التعليمي: مراقبة استخدام الطلبة للوسائط الرقمية والإنترنت في سياق التعليم تساعد على الكشف عن تعرضهم لمحتوى متطرف أو الانخراط في مجموعات تحمل أفكاراً متشددة، بما يساهم في التدخل المبكر.

(1) فاطمة سلومي، التطرف الفكري وتأثيره على المجتمع طلبة الجامعات انموذجاً، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، (العراق: مؤسسة الهدى للدراسات الاستراتيجية)، للمزيد ينظر الرابط التالي: <https://alhudamissan.com> (تاريخ الزيارة 4 / 3 / 2025).

(2) محمد النصر حسنا، التربية الوقائية للمؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد (31)، جامعة جنوب الوادي، كلية التربية - قنا، (مصر، 2015)، ص ص 276-285.

6. إشراك الأسرة والمجتمع المدني في رصد التغيرات الفكرية والسلوكية: الأسرة والمجتمع يشكلان خط الدفاع الأول للتعرف على أي تغييرات في سلوك الطالب أو أفكاره. التعاون معهم يوفر صورة أكثر شمولاً ويتيح التدخل المبكر قبل أن تتعزز الاتجاهات الفكرية المتطرفة.

7. إقامة وحدات متابعة فكرية داخل المؤسسات التعليمية لتحليل البيانات ووضع خطط وقائية: إنشاء وحدات مختصة داخل المدارس أو الجامعات تعمل على جمع وتحليل المعلومات حول السلوكيات الفكرية للطلبة، ووضع خطط وقائية، وتقديم توصيات للمعلمين والإداريين لتقليل احتمالية الانزلاق نحو التطرف.

جدول (1): آليات الكشف المبكر عن التطرف الفكري في البيئة التعليمية

الرقم	الآلية	الشرح المختصر	دليل تطبيقي
1	الملاحظة المباشرة للسلوكيات	رصد سلوكيات الطلبة داخل الصف وخارجه للكشف عن علامات التطرف الفكري مثل العنف اللفظي أو رفض الآخر	قيام المعلمين بملاحظة تغييرات سلوك الطلبة وتسجيل ملاحظاتهم في دفتر متابعة خاص
2	تحليل الخطاب الطلابي والمكتوبة والمواد	دراسة الواجبات، المشاريع، المقالات، والأنشطة الأدبية لفهم المعتقدات والانتماءات الفكرية	إنشاء لجنة صغيرة لتحليل المحتوى الكتابي للطلبة بشكل دوري
3	الاستبيانات والمقابلات	جمع مؤشرات حول المعتقدات والاتجاهات الفكرية للطلبة باستخدام أدوات منهجية	تصميم استبيانات دورية ومقابلات فردية مع طلبة مختارين بعناية
4	تدريب المعلمين والإداريين	تمكين الكادر التعليمي من التعرف على علامات التطرف في مراحله المبكرة	عقد ورش عمل ودورات تدريبية لمعلمي المواد الأساسية والإداريين
5	متابعة الأنشطة الرقمية ووسائل التواصل	رصد المحتوى الرقمي الذي يستهلكه الطلبة والذي قد يؤثر على اتجاهاتهم الفكرية	مراقبة المجموعات التعليمية الإلكترونية والصفحات التعليمية بشكل دوري

الرقم	الآلية	الشوح المختصر	دليل تطبيقي
6	إشراك الأسرة والمجتمع المدني	تفعيل دور الأسرة ومنظمات المجتمع المدني في رصد السلوكيات الفكرية	تنظيم لقاءات دورية مع أولياء الأمور ومنظمات المجتمع لمتابعة الطلبة خارج المدرسة
7	إنشاء وحدات متابعة فكرية	وحدة داخل المؤسسة تركز على جمع البيانات وتحليلها ووضع خطط وقائية	تأسيس قسم أو وحدة مختصة في المدارس والجامعات مهمتها رصد التطرف ووضع توصيات للوقاية

المصدر: الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على محمد النصر حسنا ، التربية الوقائية للمؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري ، مصدر سبق ذكره ، ص 276-285.

ثانياً: سبل وامكانات الحد من ظاهرة التطرف الفكري في المؤسسات التعليمية

لمعالجة ظاهرة التطرف الفكري داخل المؤسسات التعليمية، يجب أن تُبنى الاستراتيجيات المقترحة على فهم عميق لأسبابها الجذرية، بما يضمن فاعلية التدخل والوقاية. وفيما يأتي أبرز هذه الاستراتيجيات⁽¹⁾:

1. تطوير المناهج التعليمية الضعيفة

يُعد ضعف المناهج الدراسية في ترسيخ قيم التسامح وتنمية مهارات التفكير النقدي من العوامل الرئيسة المساهمة في انتشار الفكر المتطرف. ولتقادي هذا القصور، ينبغي إعادة صياغة المناهج لتضم موضوعات تُثمي قدرات التحليل، وتُشجع على تقبل التنوع الثقافي والديني، وتسهم في حماية الطلبة من الانغلاق الفكري والتعصب.

2. معالجة ضعف التنشئة والتفكك الأسري

نظراً لأن هشاشة التنشئة الاجتماعية وتفكك الأسرة يهيئان بيئة مناسبة لانتشار التطرف، فإن من الضروري تعزيز التعاون بين المدرسة والأسرة عبر تنظيم ورش توعوية لأولياء الأمور وتفعيل قنوات تواصل دائمة بين المعلمين والأهالي. ويسهم ذلك في متابعة سلوك الطلبة في وقت مبكر والعمل على تقويمه قبل ترسخه.

(1) عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، دور المدرسة في الارهاب والعنف والتطرف، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، (المملكة العربية السعودية، 2011)، ص 17.

3. تصحيح الخطاب الديني الأحادي والفهم المغلوط للنصوص

لمواجهة آثار الخطاب الديني أو الثقافي الأحادي، ينبغي إشراك رجال الدين والمفكرين المعتدلين في الفعاليات التعليمية بالمدارس والجامعات، حيث يمكن من خلال هذه المشاركة توضيح التفسيرات الوسطية للنصوص الدينية، بما يعزز وعي الطلبة، ويقيهم من الوقوع في التأويلات المتشددة، ويحصنهم ضد الفكر المتطرف.

4. الحد من تأثير الإعلام الرقمي السلبي

نظرًا لدور وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف، تبرز الحاجة إلى تنفيذ برامج توعوية تُركّز على الاستخدام الآمن للإنترنت، وتزويد الطلبة بمهارات تحليل المحتوى والتحقق من مصداقية مصادره، للحد من تأثيرهم بالمواد المضللة أو الخطابات المنحازة.

5. معالجة الأزمات النفسية والشعور بالاغتراب

بما أن الاضطرابات النفسية والشعور بالعزلة يُعدّان من الأسباب التي تدفع نحو التطرف، فإن إنشاء مراكز للإرشاد النفسي والفكري داخل المؤسسات التعليمية يُسهم في معالجة تلك المشكلات، وتقديم الدعم للطلبة المعرضين للخطر، وإعادة دمجهم في بيئة مدرسية صحية ومتوازنة.

6. مكافحة التمييز والفساد والبطالة

للحد من مشاعر الظلم والتمييز، يجب إدماج قيم المواطنة وحقوق الإنسان ضمن المناهج الدراسية، مع تشجيع الطلبة على الانخراط في الأنشطة المجتمعية الهادفة. فهذه الممارسات تعزز لديهم الإحساس بالانتماء الوطني وتقلل من انجذابهم إلى الفكر المتطرف، مما يسهم في بناء مجتمع أكثر تلاحمًا وتسامحًا.

7. تعزيز الإطار الدستوري والقانوني في مواجهة التطرف الفكري

يشكّل الدستور العراقي لعام 2005 إطارًا قانونيًا هامًا لمكافحة العنف والتطرف الفكري، حيث نصّت المادة (29/رابعًا) على منع جميع أشكال العنف والتعسف في الأسرة والمدرسة والمجتمع. هذا النص لا يقتصر على تحريم العنف الجسدي فقط، بل يشمل أيضًا التعسف كأحد مظاهر الانتهاك غير المشروع، مما يجعل العنف جريمة يُعاقب عليها القانون. كما يُعدّ التحريض على العنف مساهمة في الجريمة المحظورة دستوريًا.

وفي هذا السياق، تضمّن قانون نقابة الصحفيين رقم (178) لسنة 1966 أحكاماً تُجرّم تصنيع الأخبار الكاذبة وتضليل الجمهور والإضرار بثقة المواطنين بمؤسسات الدولة أو تهديد أمنهم. كما جاء في قانون المطبوعات رقم (206) لسنة 1969 المعدّل حظر صريح لأي خطاب يحضّ على العنف، مع فرض مسؤولية قانونية على مالك المطبوع ورئيس التحرير وكاتب المادة الصحفية، وتمتد هذه المسؤولية لتشمل المؤلف والمترجم والناشر في حال مخالفتهم لهذه الضوابط.

أما قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 المعدّل، فقد تناول موضوع التحريض في عدة مواضع، فاعتبره في بعض الأحيان صورة من صور الاشتراك في الجريمة، وفي أحيان أخرى جريمة قائمة بذاتها. وقد بيّنت المواد (48-50) أشكال الاشتراك، ومنها التحريض والاتفاق والمساعدة. وتنص المادة (48) على أن «كل من حرّض على ارتكاب جريمة فتم ارتكابها بناءً على هذا التحريض يُعدّ شريكاً فيها»، أي أن المحرّض يُعامل كشريك كامل في الجريمة متى نُفّذت كنتيجة مباشرة لتحريضه.

المادة (49) تقرر أن المُحرّض يُعدّ (فاعلاً أصلياً) إذا حضر أثناء ارتكاب الجريمة أو قام بأي فعل من أفعالها المكوّنة، أي أن دوره قد يتحول من شريك ثانوي إلى فاعل مباشر، ويُعاقب بالعقوبة نفسها المقررة للجريمة حتى لو لم يكن الفاعل الأصلي مسؤولاً قانونياً.

أما في حال تحريض الشخص غير البالغ (الفَصْر) على ارتكاب جرائم جسيمة مثل القتل أو الخطف أو الإلتاف، يعاقب المُحرّض بالعقوبة نفسها المقررة للجريمة ذاتها، حتى وإن كان القاصر غير مسؤول جزائياً لعدم بلوغه سن المسؤولية القانونية. وهكذا يُظهر قانون العقوبات العراقي تشدده في التعامل مع جريمة التحريض، سواء عُدّت وسيلة للاشتراك في الجريمة أو جريمة قائمة بذاتها، لما تمثله من خطر مباشر على النظام العام والسلم الاجتماعي.⁽¹⁾

يشكّل الدستور العراقي لعام 2005 قاعدة دستورية أساسية لمكافحة التطرف والعنف، ويعكس التزام العراق بالمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان. يتضمن الدستور ضمانات قوية لمكافحة كافة أشكال التمييز والتطرف، مع التأكيد على التعددية السياسية وحرية الفكر والعقيدة. وفي هذا السياق، تبرز المادة (7) من الدستور، التي تحظر "كل كيان أو نهج يتبنى العنصرية أو الإرهاب أو التكفير أو يحرض أو يمهد أو يمجد أو يروج له". وهذا النص يعكس التوجه الواضح نحو مواجهة الأفكار المتطرفة التي قد تهدد الاستقرار المجتمعي والنسيج الاجتماعي العراقي. كما ألزمت المادة (7) الدولة بمحاربة الإرهاب بجميع أشكاله،

(1) قانون العقوبات رقم 111 لسنة 1969 المعدل ، المواد من 48 الى 50 .

وتعزيز ثقافة الحوار والتسامح بين مكونات المجتمع، وهو ما يمثل دعماً لقيم التسامح والعيش المشترك بين مختلف الطوائف والمكونات العرقية في البلاد.⁽¹⁾

إلى جانب الدستور، أصدر العراق مجموعة من القوانين التي تعزز الرؤية الدستورية في حماية الأمن الوطني ومكافحة التطرف. من أبرزها قانون مكافحة الإرهاب رقم (13) لسنة 2005، الذي يُعد من القوانين الجوهرية في مواجهة الأنشطة الإرهابية، إذ يتضمن أحكاماً مشددة بحق كل من يثبت تورطه في أعمال إرهابية أو يقوم بالتحريض عليها⁽²⁾. كما صدر قانون الأحزاب السياسية رقم (36) لسنة 2015 لتنظيم نشاط الأحزاب في العراق وضمان التزامها بالمبادئ الوطنية، مع حظر استغلال الدين أو الهوية لأغراض التحريض أو التكفير أو تقويض الاستقرار الداخلي.⁽³⁾

وبناء عليه يمكن القول انه بالرغم من الأهمية الواضحة للنصوص الدستورية والتشريعية في مكافحة التطرف، إلا أن تطبيقها ما زال يصطدم بتحديات رئيسة، أبرزها ضعف كفاءة الأجهزة التنفيذية، واستمرار نقشي الفساد، واستغلال الهويات والانتماءات سياسياً. إن مواجهة هذه الإشكالات لا يمكن أن تتحقق عبر التشريع وحده، بل تتطلب إرادة سياسية فاعلة تدعم تنفيذ السياسات بجدية. كما يستلزم الأمر بناء مؤسسات قادرة على التطبيق الفعلي. إضافةً إلى ذلك، فإن تعزيز قيم المواطنة والانفتاح عبر برامج تربية وثقافية يعدّ ركيزة أساسية لترسيخ التسامح والتعايش في المجتمع العراقي.

(1) المادة (7) من الدستور العراقي لسنة 2005 .

(2) قانون مكافحة الإرهاب رقم 13 لسنة 2005 (العراق): نسخة مترجمة باللغة الإنجليزية منشورة لدى Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights (OHCHR)؛ ص 3 .

(3) international labour organisation, Law No. 36 of 2015 on Political Parties, NATLEX, 2015. See: <https://natlex.ilo.org/dyn/natlex2/r/natlex/fe/details?cs=1gV0A4DZ>. (Date of visit: 6/5/2025)

خاتمة:

يُعدّ ظهور التطرف الفكري داخل البيئة التعليمية من القضايا التي تستوجب عناية خاصة نظراً لما يخلفه من انعكاسات خطيرة على الفرد والمجتمع على حدّ سواء. وقد بيّن البحث أن المؤسسات التعليمية تُسهم بصورة مباشرة في تشكيل البنية الفكرية للطلبة عبر المناهج التي تقدمها، وطبيعة علاقاتهم بالمعلمين، وما يتعرضون له من مؤثرات داخل الوسط المدرسي. كما أكد أن رصد بوادر التطرف في مراحلها الأولى يمثل أداة فعّالة للحد من تفاقمه والوقاية من تحوله إلى أنماط سلوكية متشددة قد تؤدي إلى العنف أو الانغلاق الفكري.

وأظهرت الدراسة أن نجاح عملية الكشف المبكر يعتمد على مجموعة من العوامل، أبرزها مراقبة السلوكيات الفكرية للطلبة، وتطوير المناهج بما ينمي التفكير النقدي، وتعزيز الوعي بمخاطر الفكر المتطرف، إلى جانب إشراك الأسرة والمجتمع في جهود الوقاية والمعالجة. وبناءً على ذلك، فإن مكافحة التطرف الفكري تتطلب استراتيجيات شاملة ومتعددة الأبعاد تشمل التوجيه الفكري، والتوعية، والمتابعة السلوكية، مع العمل على إيجاد بيئة تعليمية منفتحة تُبنى على الحوار والتفاهم.

الاستنتاجات:

1. يُعدّ التطرف الفكري ظاهرة تربوية واجتماعية تتطلب تدخلاً مبكراً للحد من آثارها السلبية على الطلبة والمجتمع.
2. تلعب المؤسسات التعليمية دوراً محورياً في الكشف المبكر عن علامات التطرف الفكري عبر مراقبة التحولات الفكرية والسلوكية للطلبة.
3. إن ضعف المناهج التعليمية في تنمية مهارات التفكير النقدي وترسيخ قيم التسامح يزيد من احتمالية تأثر الطلبة بالأفكار المتطرفة.
4. يتحمل المعلمون والإداريون مسؤولية كبيرة في توجيه الطلبة نحو الاعتدال الفكري، ويتطلب ذلك تدريباً وتأهيلاً مستمرين في التعامل مع مظاهر الفكر المتطرف.
5. يشكل الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي أحد أبرز العوامل المساعدة على انتشار الفكر المتطرف بين الطلبة، مما يستدعي تنفيذ برامج توعية فعّالة حول الاستخدام الآمن والمسؤول للمحتوى الإلكتروني.

6. تسهم الأنشطة اللامنهجية التي تُنمّي روح التعاون والانتماء في الحد من الاتجاهات الفكرية المتطرفة داخل الوسط الطلابي.

7. هناك حاجة ملحة إلى بناء شراكة حقيقية بين المؤسسات التعليمية والأسر والمجتمع لمواجهة التطرف الفكري وترسيخ القيم الإيجابية والسلوك المتوازن لدى الطلبة.

التوصيات:

1. تحديث المناهج التعليمية لمعالجة أوجه القصور في دعم التفكير النقدي، وتعزيز قيم التسامح والتنوع الثقافي، وتشجيع الطلبة على التحليل والبحث وعدم تقبل الأفكار المتطرفة دون وعي أو تمحيص.

2. تعزيز التعاون بين المدرسة والأسرة للتغلب على آثار التفكك الأسري وضعف التنشئة، من خلال عقد ورش ومحاضرات توعوية تُسهم في بناء وعي مجتمعي بخطورة التطرف وأهمية مواجهته.

3. تفعيل الخطاب الديني المعتدل لتصحيح الفهم الخاطئ للنصوص الدينية والتفسيرات المتشددة، وبيان معاني الوسطية والاعتدال.

4. إطلاق برامج توعية رقمية تحد من تأثير الإعلام الموجّه والمحتوى المتطرف، مع تقديم مواد تثقيفية تبين مخاطر المعلومات المضللة والمنحازة التي تروّج للفكر المتشدد.

5. إنشاء مراكز للإرشاد النفسي والفكري تهدف إلى معالجة الأزمات النفسية ومكافحة شعور الاغتراب لدى الطلبة، وتقديم الدعم اللازم للطلاب الذين تظهر لديهم ميول متطرفة، بما يساهم في توجيههم نحو الاعتدال والتوازن الفكري. كما تشمل هذه المراكز برامج لتعليم الطلبة تحليل المعلومات والمصادر بشكل نقدي، وتمييز الأخبار المزيفة والمضللة، وفهم أساليب الدعاية المتطرفة، بما يعزز قدرتهم على مواجهة التأثيرات الفكرية السلبية.

6. إعداد برامج تدريبية للمعلمين والإداريين تمكّنهم من اكتشاف مظاهر التطرف الفكري بين الطلبة والتعامل معها بأساليب علمية قائمة على الحوار والإرشاد البنّاء بدل القمع أو الإقصاء.

7. تنظيم حملات توعية دورية موجهة للطلبة وأولياء الأمور حول مخاطر التطرف الفكري وأهمية الاعتدال، مع التحذير من الانسياق وراء المعلومات مجهولة المصدر أو غير الموثوقة.

8. دعم الأنشطة اللامنهجية مثل المسابقات الثقافية والفعاليات الرياضية التي تُنمّي روح الانتماء والعمل الجماعي وتُقلل من فرص تأثر الطلبة بالأفكار المتشددة.

9. اعتماد استراتيجيات تعليمية حديثة تعتمد على الحوار والمناقشة داخل الصفوف الدراسية، لتحفيز الطلبة على تكوين مواقف فكرية عقلانية ومتوازنة تجاه القضايا الفكرية والاجتماعية.

10. تعزيز التعاون مع الجهات الأمنية والاجتماعية لوضع سياسات شاملة لمكافحة التطرف الفكري داخل المؤسسات التعليمية، مع ضمان بيئة دراسية آمنة ومستقرة خالية من التوترات الفكرية.
11. إدماج قيم المواطنة وحقوق الإنسان في المناهج الدراسية كوسيلة فعالة لمواجهة التمييز والتهميش، وتعزيز الشعور بالانتماء والمسؤولية لدى الطلبة.

Conclusion:

The emergence of intellectual extremism within educational environments is an issue that requires special attention due to its serious repercussions on both the individual and society. The research indicates that educational institutions directly contribute to shaping students' intellectual frameworks through the curricula they offer, the nature of their interactions with teachers, and the influences they encounter within the school environment. It also emphasizes that detecting early signs of extremism serves as an effective tool to curb its escalation and prevent its transformation into rigid behavioral patterns that may lead to violence or intellectual isolation.

The study further shows that the success of early detection depends on several factors, most notably monitoring students' intellectual behaviors, developing curricula that cultivate critical thinking, raising awareness of the dangers of extremist ideologies, and involving families and the broader community in prevention and intervention efforts. Accordingly, combating intellectual extremism requires comprehensive, multi-dimensional strategies that include intellectual guidance, awareness programs, and behavioral monitoring, while working to establish an open educational environment grounded in dialogue and mutual understanding.

المصادر:**اولا: الكتب**

1. البخاري، محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط1، (مصر: المطبعة السلفية، 1980).
2. الجنابي، عبد الستار . الفكر التكفيري – الجذور النفسية والاجتماعية، (بغداد: دار الحكمة، 2014).
3. الحاوري، محمد عبد الله . إحياء الخطاب الديني، ط1، (القاهرة: دار النشر للجامعات، 2013).
4. الدبيسي، عبد الكريم علي . الرأي العام: عوامل تكوينه وطرق قياسه، ط1، (عمان: دار الميسرة، 2011).
5. الراوي، نزار . التحليل النفسي للتطرف الفكري، (بيروت: دار الهدى، 2019).
6. الرويلي، سعد البازغي . دليل الناقد العربي، ط2، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000).
7. الصياد، كمال . الأبعاد السياسية والاقتصادية للتطرف الديني في الوطن العربي، (القاهرة: المركز العربي للدراسات، 2016).
8. العنزي، فهد . الشباب والتطرف في البيئات التربوية، (الرياض: دار الفكر، 2018).
9. الكناني، محسن جلوب . تقنيات الحوار الإعلامي، ط1، (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012).
10. اللقاني، أحمد حسين & محمد، فارعة حسن . مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل، ط1، (القاهرة: عالم الكتب، 2001).
11. المبارك، راشد . التطرف... خبز عالمي، ط1، (دمشق: دار القلم، 2006).
12. المحيسن، عبد الله . الإعلام وخطر التطرف الفكري: دراسة تحليلية في ضوء المتغيرات المعاصرة، (الرياض: مركز الفكر المعاصر، 2015).
13. الموسوي، محمد علي حبيب . المناهج الدراسية: المفهوم – الأبعاد – المعالجات، ط1، (بيروت: دار ومكتبة البصائر، 2011).
14. النجار، فريد . المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية، ط1، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2003).
15. النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج . صحيح مسلم، تحقيق: محمد الفارياحي، المجلد الثاني، ط1، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 2006).
16. الهاشمي، كريم . البيئة السياسية والتطرف الديني، (بغداد: منشورات الجامعة، 2020).
17. اليوسف، عبد الله بن عبد العزيز . دور المدرسة في الإرهاب والعنف والتطرف، (المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2011).
18. بشارة، عزمي . في ما يسمى التطرف؟ (كتاب ضمن منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات)، (قطر: المركز العربي، 2015).
19. بن علي جان، محمد صالح . المناهج بين الأصالة والتغريب، ط2، (السعودية: دار الطرفين، 1998).

20. بوادي، حسنين المحمدي. الإرهاب الفكري: أسبابه... مواجهته، (الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2006).
21. حسن، أحمد . الدين والسياسة في العالم العربي، (بيروت: المركز العربي، 2021).
22. حمزة، الرائد محمد . مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، (مصر: وزارة الداخلية، 2012).
23. خالد، سمير . التعليم والتطرف: دراسة ميدانية في الجامعات العراقية، (عمان: دار المسار، 2020).
24. شحاتة، حسن و النجار، زينب. معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ط1، مراجعة: حامد عمار، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2003).
25. عبد الرحمن، يوسف . مفاهيم التطرف والإرهاب، (تونس: دار النور، 2017).
26. عيسوي، عبد الرحمن محمد . دراسات في علم النفس الاجتماعي، ط1، (القاهرة: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1990).
27. غيث، خلود بدر. الإعلان بين النظرية والتطبيق، ط1، (عمان: دار الإعصار العلمي، 2011).
28. مكدونيل، ديان . مقدمة في نظريات الخطاب، ترجمة: عز الدين إسماعيل، ط1، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 2001).

ثانياً: الدوريات العلمية

1. البديري، عمار سعدون و عدنان، آية تائر . "التعايش والسلم الأهلي في العراق ما بعد تنظيم داعش الإرهابي"، المجلة السياسية والدولية، العدد 61، المجلد 18، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العراق، 2024.
2. الدسوقي، محمد. "هل الأصل في الأحكام: التعليل أم التعبد؟"، مجلة منار الإسلام، العدد 7، القاهرة، 24 نوفمبر 1998.
3. الديب، ثروت علي. "أثر التطرف الفكري والعنف السياسي على قيم الانتماء في مجتمع الشباب: دراسة ميدانية على مراكز الشباب بمدينة المنصورة"، مجلة الدراسات الإنسانية والعلاقات الاجتماعية، المجلد 45، مصر، 2017.
4. القاضي، سعيد إسماعيل وآخرون. "التربية بالقدوة لمواجهة التطرف الفكري"، مجلة كلية التربية، جامعة أسوان، العدد 37، أسوان، 2022.
5. حسنا، محمد النصر. "التربية الوقائية للمؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري"، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد 31، جامعة جنوب الوادي، كلية التربية - قنا، مصر، 2015.
6. سلومي، فاطمة . التطرف الفكري وتأثيره على المجتمع - طلبة الجامعات أنموذجاً، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، مؤسسة الهدى للدراسات الاستراتيجية، العراق، 2025.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

1. جلال، حسين سيد نور. الخطاب السياسي في العراق القديم، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة واسط، العراق، 2005.
2. خلف، وليد عبد الحميد. الحقوق الفكرية في الديانات السماوية والتتظير الوضعي، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العراق، 2004.

رابعاً: المواد الدستورية والقانونية

1. الدستور المصري: المادة (66).
2. الدستور العراقي لسنة 2005: المادة (7)، والمادة (34).
3. قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل: المواد (48-50).
4. قانون مكافحة الإرهاب رقم 13 لسنة 2005 (العراق)، نسخة مترجمة منشورة لدى Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights (OHCHR).

خامساً: المصادر الإلكترونية

1. فاطمة سلومي، التطرف الفكري وتأثيره على المجتمع طلبة الجامعات انموذجاً، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية، (العراق : مؤسسة الهدى للدراسات الاستراتيجية)، للمزيد ينظر الرابط التالي: <https://alhudamissan.com> (تاريخ الزيارة 4 / 3 / 2025) .
2. معهد اليونسكو للإحصاء ، دليل التعليمات الخاصة بتعبئة استمارات الإحصاء التربوي ، 2003. ينظر الرابط : <https://www.unescwa.org/ar/sd> (تاريخ الزيارة 4 / 3 / 2025) .

Reference:

First: Books

1. Abd al-Rahman, Yusuf. *Concepts of Extremism and Terrorism* (Tunis: Dar al-Nur, 2017).
2. Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. *Sahih al-Bukhari*, ed. Muhibb al-Din al-Khatib, 1st ed. (Egypt: al-Matba'ah al-Salafiyyah, 1980).
3. Al-Dubaissi, Abdul Karim Ali. *Public Opinion: Formation Factors and Measurement Methods*, 1st ed. (Amman: Dar Al-Maysarah, 2011).
4. Al-Enezi, Fahd. *Youth and Extremism in Educational Environments* (Riyadh: Dar al-Fikr, 2018).
5. Al-Hashimi, Karim. *The Political Environment and Religious Extremism* (Baghdad: University Publications, 2020).
6. Al-Hawari, Muhammad Abdullah. *Reviving Religious Discourse*, 1st ed. (Cairo: Dar al-Nashr lil-Jami'at, 2013).
7. Al-Janabi, Abd al-Sattar. *Takfiri Thought: Psychological and Social Roots* (Baghdad: Dar al-Hikma, 2014).
8. Al-Kinani, Mohsen Jalloub. *Media Dialogue Techniques*, 1st ed. (Amman: Dar Osama, 2012).
9. Al-Laqqani, Ahmad Hussein & Mohamed, Fare'a Hassan. *Educational Curricula: Between Reality and the Future*, 1st ed. (Cairo: 'Alam al-Kutub, 2001).
10. Al-Mubarak, Rashid. *Extremism... A Global Bread*, 1st ed. (Damascus: Dar al-Qalam, 2006).
11. Al-Muhaisn, Abdullah. *Media and the Danger of Intellectual Extremism: An Analytical Study in Light of Contemporary Variables* (Riyadh: Contemporary Thought Center, 2015).
12. Al-Musawi, Muhammad Ali Habib. *Educational Curricula: Concept – Dimensions – Treatments*, 1st ed. (Beirut: Dar wa Maktabat al-Basa'ir, 2011).
13. Al-Najjar, Farid. *Encyclopedic Dictionary of Educational Terms*, 1st ed. (Beirut: Librairie du Liban Publishers, 2003).
14. Al-Nisaburi, Abu al-Hassan Muslim ibn al-Hajjaj. *Sahih Muslim*, ed. Muhammad al-Faryabi, Vol. 2, 1st ed. (Riyadh: Dar Taybah, 2006).
15. Al-Rawi, Nizar. *A Psychoanalytic Study of Intellectual Extremism* (Beirut: Dar al-Huda, 2019).
16. Al-Ruwaili, Saad al-Bazqi. *Guide for the Arab Critic*, 2nd ed. (Casablanca: Arab Cultural Center, 2000).
17. Al-Sayyad, Kamal. *The Political and Economic Dimensions of Religious Extremism in the Arab World* (Cairo: Arab Center for Studies, 2016).
18. Al-Yousuf, Abdullah bin Abdulaziz. *The Role of the School in Terrorism, Violence, and Extremism* (Saudi Arabia: Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 2011).
19. Bishara, Azmi. *On What Is Called "Extremism"* (Qatar: Arab Center for Research and Policy Studies, 2015).
20. Buwadi, Husayn al-Muhammadi. *Intellectual Terrorism: Causes... Confrontation* (Alexandria: Dar al-Fikr al-Jami'i, 2006).

21. Ghayth, Kholoud Badr. *Advertising: Theory and Practice*, 1st ed. (Amman: Dar al-I‘sar al-‘Ilmi, 2011).
22. Hamzah, Major Muhammad. *Countering Terrorism and Extremism and the Method of Intellectual Revision* (Egypt: Ministry of Interior, 2012).
23. Hassan, Ahmad. *Religion and Politics in the Arab World* (Beirut: Arab Center, 2021).
24. Ibn Ali Jan, Muhammad Saleh. *Curricula Between Authenticity and Westernization*, 2nd ed. (Saudi Arabia: Dar al-Tarafayn, 1998).
25. Isawi, Abd al-Rahman Muhammad. *Studies in Social Psychology*, 1st ed. (Cairo: Dar al-Nahda al-‘Arabiyya, 1990).
26. Khalid, Samir. *Education and Extremism: A Field Study in Iraqi Universities* (Amman: Dar al-Masar, 2020).
27. McDonnell, Diane. *Introduction to Discourse Theory*, trans. Ezz al-Din Ismail, 1st ed. (Cairo: Academic Library, 2001).
28. Shehata, Hassan & Al-Najjar, Zainab. *Dictionary of Educational and Psychological Terms*, 1st ed., ed. Hamed Ammar (Cairo: Al-Misriyya al-Lubnaniyya, 2003).
29. Shrivastava, Shailaj Kumar. *Role of Educational Institutions in Promoting Social Awareness*. (Patna: M.M. College, Bikram, 2016).

Second: Academic Journals

1. Al-Badri, Ammar Saadoon & Adnan, Aya Thaer. “Coexistence and Civil Peace in Iraq After ISIS,” *Political and International Journal*, Vol. 18, No. 61, Al-Mustansiriyah University, Iraq, 2024.
2. Al-Deeb, Tharwat Ali. “The Impact of Intellectual Extremism and Political Violence on Youth Belonging Values,” *Journal of Human Studies and Social Relations*, Vol. 45, Egypt, 2017.
3. Al-Dusouqi, Muhammad. “Are Legal Rulings Based on Reasoning or Pure Worship?” *Manar al-Islam Journal*, No. 7, Cairo, November 24, 1998.
4. Al-Qadi, Saeed Ismail, et al. “Role Modeling Education to Counter Intellectual Extremism,” *Faculty of Education Journal*, Aswan University, No. 37, Aswan, 2022.
5. Hasna, Muhammad al-Nasr. “Preventive Education in Confronting Intellectual Extremism within Educational Institutions,” *Journal of University Education Studies*, No. 31, South Valley University, Faculty of Education – Qena, Egypt, 2015.
6. Saloumi, Fatima. *Intellectual Extremism and Its Impact on Society – University Students as a Model*, Al-Mustansiriyah University, Al-Huda Center for Strategic Studies, Iraq, 2025.

Third: Theses and Dissertations

1. Jalal, Hussein Sayed Noor. *Political Discourse in Ancient Iraq*, Master’s Thesis, College of Law, Wasit University, Iraq, 2005.
2. Khalaf, Waleed Abdul Hamid. *Intellectual Rights in Divine Religions and Secular Theory*, PhD Dissertation, College of Islamic Sciences, University of Baghdad, Iraq, 2004

Fourth: Constitutional and Legal Materials

1. Egyptian Constitution, Article (66).
2. Iraq's Anti-Terrorism Law No. 13 of 2005, English version published by the *Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights (OHCHR)*.
3. Iraqi Constitution (2005), Articles (7) and (34).
4. Iraqi Penal Code No. 111 of 1969 (Amended), Articles (48–50).
5. United Nations. Universal Declaration of Human Rights. Adopted by the United Nations General Assembly, December 10, 1948. New York: United Nations, 1948.

Fifth: Electronic Sources

1. International Labour Organization Law No. 36 of 2015 on Political Parties, NATLEX, 2015. See: <https://natlex.ilo.org/dyn/natlex2/r/natlex/fe/details?cs=1gV0A4DZ>. Date of visit 6/5/2025).
2. Saloumi, Fatima. Intellectual Extremism and Its Impact on Society – University Students as a Model, Al-Mustansiriyah University, Al-Huda Center for Strategic Studies (Iraq). Available at: <https://alhudamissan.com> (Accessed March 4, 2025).
3. UNESCO Institute for Statistics. Guidelines for Completing Educational Statistics Forms (2003). Available at: <https://www.unescwa.org/ar/sd> (Accessed March 4, 2025).